علوم القرآن ومراحل التصنيف

الباحثة
نور عقيل نعمه الخاقاني
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه
noorakeel9909@gmail.com

Qur'anic Sciences and stages of Classification

Researcher
Noor Aqeel Neama al-Khaqani
University of Kufa - College of Jurisprudence

الملخص: -

إن القرآن الكريم يُعد المصدر الأساس للشريعة الإسلامية ومنه يستقي تعاليمه ومبادئه ومفاهيمه وعلى أساسه يقوم المذهب الحق وبه تقوم الحجة على الناس جميعا، كونه المعجزة الخالدة القطعية الثبوت بإجماع المسلمين والتي يستحيل ان تمتد اليه يدُ التحريف من الزيادة أو النقصان، إذ انه يعد شاملا لجميع متطلبات الانسان الروحية والجسدية اذ انه يمثل الأصل في اللغة العربية وبهذا الامر يلزم النظر في جامع مشترك بين مراحل التصنيف في علوم القرآن ولما كان التأليف في علوم القرآن يضارع التأليف في غيره من علوم الشريعة، ولما كانت الحاجة للتصنيف في معظمها هي الداعية والعازمة عليه.

الكلمات المفتاحية: علوم القرآن، التصنيف، مراحل التصنيف، القرآن.

Abstract: -

The Holy Qur'an is the basic source of the Islamic religion from which it derives its teaching, principles and concepts and on its basis the true doctrine is established and through it, the prophecy is proven and through it the argument is established for all people, as it is the eternal miracle, that is definitively proven by the consensus of Muslims and it is impossible for the hand of distortion to extend to it, whether by addition or subtraction. It is considered comprehensive of all human spiritual and physical requirements. A group of linguists have pointed out this, and that it is the original in the Arabic language and that saying that the Qur'an is a source of "Read" is appropriate for memorizing the Qur'an in the chests, because reading is only a restoration and retrieval of what was previously memorized, just as the worshiper encounters it.

Keywords: Quranic sciences, classification, stages of classification, Quran.

توطئة:

إن القرآن الكريم يُعد المصدر الأساس للشريعة الإسلامية ومنه يستقي تعاليمه ومبادئه ومفاهيمه وعلى أساسه يقوم المذهب الحق وبه تقوم الحجة على الناس جميعا، كونه المعجزة الخالدة القطعية الثبوت بإجماع المسلمين والتي يستحيل ان تمتد اليه يدُ التحريف من الزيادة أو النقصان، إذ انه يعد شاملا لجميع متطلبات الانسان الروحية والجسدية اذ انه يمثل الأصل في اللغة العربية والى هذا المعنى أشار علماء اللغة اذ ان القول بأن القرآن مصدر قرأ فإن ذلك مناسب لحفظ القرآن في الصدور لان القراءة انما هي إستعادة واسترجاع لما حفظ سابقا كما انه المتعبد بتلاوته.

علوم القرآن ومراحل التصنيف:

علوم القرآن: "هو لفظ مركب وله جزءان مضاف وهو(علوم)ومضاف اليه(القرآن) ويمكن تعريف علوم القرآن من خلال تفكيك تركيبه الإضافي.

العلوم في اللغة: جمع علم من عَلِم يعلم علما، قال ابن فارس في المقاييس حيث انه يبين اصل معاني هذه المادة، العين واللام والميم اصل صحيح واحد يدل على اثر بالشيء يتميز به عن غيره[١]، واكثر ما تستعمل هذه المادة في المعنيين الأوليين: المعرفة واليقين وهو مرتبة من مراتب العلم ولهذا قالوا في تعريفه هو نقيض الجهل[٢].

ولقد تفاوت العلماء في تعريفه وفقا لتفاوت التخصصات التي يستند اليها المعرف، فقد عرف المتكلمون بأنه: سمة يمكن من خلالها كشف الأشياء لما تقوم به، أما عند الماديين والتجريبيين فهو يختص باليقينيات التي ترتكز على الحس.

أما الفلاسفة والحكماء فقالوا: هو صورة الشيء المتكونة عنه في العقل، وقد يطلق ويراد منه: صورة الشيء المتكونة عنه في العقل، وقد يطلق ويراد منه: الميزة التي تستوعب كل المسائل أو استعادتها أو استحضارها، والذي يهمنا في هذا الصدد هو تعريف العلم لدى علماء الجمع والتدوين وقصدهم به: مجموع القضايا والمواضيع المحكومة بجهة واحدة سواء كانت مادة العلم أو هدفه[٣].

تعريف القرآن:

اختلف العلماء في تعريفهم للقرآن من جهة كونه مهموزا أو انه مصدر من مصدر من قرأ قرأت قرآنا، سمي به المقروء من باب تسمية (اسم المفعول) بالمصدر[٤]، وقد أشار غير واحد من المفسرين ان المقصود من القرآن هنا هو القراءة وهذا ما جاء على لسان الحياني والراغب الاصفهاني وابن الاثير، اما الزجاج وأبو عبيدة والمارودي فهم يقولون بأنه مهموز الا انه جاء على وزن (فعلان) وهو مشتق من القرء بمعنى الجمع، وعليه يقول أبو عبيدة في هذا المضمار (سمي بذلك لانه جمع السور بعضها الى بعض وقيل لانه جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور) وقال الراغب عن بعضهم (سمي قرآنا لكونه جامعا لثمرات الكتب بل لجمعه ثمرة جميع العلوم)[٥]، هذا فيما يخص الجانب اللغوي.

أما المعنى الاصطلاحي فالشافعي فهو يرى "ان لفظ القرآن مرتجل جامد غير مشتق فهو اسم علم غير مهموز خاص بكلام اللـ.. تعالى مثل التوراة والانجيل فهو غير مأخوذ من لفظ (قرا)أي انه لم يؤخذ من مصدر أو وصف بدلالة انه لا يسمى كل ما يقرء قرآنا باستثناء كلام اللـ..تعالى، واختاره السيوطي أيضا"[٦].

وعلى هذا الأساس يمكن القول: ان القول الراجح فيها هو القول بأن القرآن مشتق سواء اكان هذا على القول بأنه وصف أو مصدر، أو انه مصدر، واساس اشتقاقه من مادة (قرأ) واهم معانيها الجمع والتلاوة "والقرآن يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الاجناس والفصول والخواص بحيث يكون حدا حقيقيا والحد الحقيقي له هو استحضاره معهودا في الذهن أو مشاهدا بالحس، كأن تشير اليه مكتوبا في المصحف أو مقروءا باللسان فنقول: هو ما بين هاتين الدفتين[٧].

وقد ذكر العلماء تعريفا له يقرب معناه ويميزه عن غيه فيعرفونه بأنه: "كلام اللـ.. المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته"، فالكلام جنس في التعريف يشمل كل كلام واضافته الى اللـ.. تعالى الذي إستأثر به سبحانه، وتقييد (المنزل) على محمد ﷺ يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والانجيل وغيرهما، و(المتعبد بتلاوته) يخرج قيد قراءات الاحاد والاحاديث القدسية"[٨]، ومن تعريفات هذا العلم عند المعاصرين ما ذكره الأستاذ فهد الرومي قائلا: "يعرف علوم القرآن كفن مدون بأنه: مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية

نزوله وجمعه وقراءاته وتفسيره ومنسوخه وأسباب نزوله ومكيه ومدنيه ونحو ذلك"[٩].

التصنيف في علوم القرآن:

إن مفهوم علوم القرآن كان قد ظهر منذ القرن الثالث الهجري والتي تمثل هذه المرحلة عصر ظهور المصطلح بالنسبة الى علوم القرآن ومراحل تبويبه وتصنيفه وموارد الاختلاف بين هذه المستويات والمراحل، وما هو سبب ذلك الاختلاف من حيث الحاجة ومنشأه؟

إذ ان الالمام بذلك والاطلاع على تلك المراحل يمكن من خلالها معرفة المصطلحات المختلفة في هذا العلم، وهذا لا يتم الا من خلال التعقب الزمني، وعليه يعرف التصنيف على انه: "تمحض قضايا العلم من عموم الاستعمال الى قصد الاطلاق، وكذلك يعرف بأنه: علم باحث عن التدرج من اعم الموضوعات الى اخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت الاعم"[١٠].

وبهذا الامر يلزم النظر في جامع مشترك بين مراحل التصنيف في علوم القرآن ولما كان التأليف في علوم القرآن يضارع التأليف في غيره من علوم الشريعة، ولما كانت الحاجة للتصنيف في معظمها هي الداعية والعازمة عليه[١١].

ومن افضل الاجتهادات في ترتيب أنواع علوم القرآن وتصنيفها ما قام به البلقيني تـ(٨٤٢هـ) في كتابه(مواقع العلوم من مواقع النجوم) حيث قال: "وأنواع القرآن شاملة وعلومه كاملة فاردت ان اذكر في هذا التصنيف ما وصل الى علمي مما حواه القرآن الشريف من أنواع علمه المنيف" وينحصر فيه أمور:

- مواطن النزول وفيه: المكي والمدني والحضري والليلي والنهاري.
- السند وفيه: المتواتر والاحاد.
- الالفاظ وفيه الغريب والمجاز والمشترك..
- الأداء وفيه: الوقف والابتداء والاطالة..
- النعاني المتعلقة بالأحكام وفيه: العام والخاص والمجمل والمفصل والناسخ والمنسوخ..
- المعاني المتعلقة بالالفاظ وفيه: الفصل والوصل والاطناب..

ويعد هذا الترتيب من افضل ما وقع في تصنيف علوم القرآن وترتيب نظائرها تحت علم عام يجمعها، وان لم يسم هذه العلوم بمسمى واضح كما هو ظاهر من الأمور الستة التي جعلها أصلا يرجع اليها خمسون علما من علوم القرآن"[١٢].

وهناك ثلاث طرق للتصنيف في علوم القرآن هي:

- جمع مفردات القضية الواحدة.
- جمع أصول القضايا المتناسبة.
- جمع أصول قضايا العلم جميعها.

إذ تميزت هذه المراحل فيما يخص التصنيف في علوم القرآن بالترتيبة التي تعتمد في اغلب الأحيان على اختلاف الحاجة بالنسبة الى التصنيف، ومع بداية القرن الثالث ظهرت مصنفات جمعت قضايا في علوم القرآن جمعها جامع مشترك اشتراك نسبي يمكن من خلالها استجلاء القضايا الرئيسية في الدرس القرآني[١٣]، فمن العلوم المرتبطة باعتباره نصا شرعيا (علم الاحكام الفقهية، علم الخاص والعام، علم المطلق والمقيد.. الخ) واما العلوم المرتبطة باعتباره نصا عربيا (علم معاني القرآن، علم اعراب القرآن، علم أساليب القرآن..الخ)[١٤].

هوامش البحث

(١) الاتقان: جلال الدين السيوطي: ١٤٦/١-١٤٧.
(٢) أساس البلاغة: جار الله..الزمخشري: ٤٣٤.
(٣) علوم القرآن بين البرهان والاتقان: حازم سعيد حيدر: ٣٨.
(٤) علوم القرآن تاريخه وتصنيف انواعه: د.مساعد الطيار: ١١٥.
(٥) المصدر نفسه: ١٢١.
(٦) علوم القرآن مفهوم المصطلح زومراحل التصنيف دراسة تحليلية: عائشة محمد غويل: ٧٦.
(٧) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ١٥.
(٨) المصدر نفسه.

(٩) المفردات: الراغب الاصفهاني: ٣٨.
(١٠) مقاييس اللغة: ابن فارس: ٦٨٩.
(١١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٩.
(١٢) المصدر نفسه: ١٦.
(١٣) ينظر: دراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٧.
(١٤) ينظر: الصحاح: الجوهري مادة(قرأ): ٦٥/١.

قائمة المصادر والمراجع

١- الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ١٩٧٤م.

٢- أساس البلاغة: جار الـ..الزمخشري، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣- دراسات في علوم القرآن: فهد الرومي، حقوق الطبع محفوظه للمؤلف، السعودية، الطبعة الرابعة عشر، ٢٠٥م.

٤- الصحاح: ابي نصر الجوهري، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٩م.

٥- علوم القرآن بين البرهان والاتقان: حازم سعيد حيدر، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، السعودية، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.

٦- علوم القرآن تاريخه وتصنيف انواعه: د. مساعد الطيار، مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد١.١٤٢٧هـ.

٧- علوم القرآن مفهوم المصطلح ومراحل التصنيف دراسة تحليلية: عائشة محمد غويل، مجلد٤٦، عدد ١، ٢٠١٩م.

٨- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة الناشر، القاهرة، الطبعة السابعة، د.س.

٩- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٧٩م.

١٠- المفردات: الراغب الاصفهاني: مكتبة نزار مصطفى الناشر، د.ط، د.س.